جوانهم لو قد طال فيها بقاؤها رايت بها كل الملوك تخت
رجع ومعنا الكميت الفرس الشموس بفتح المعجمة المانعة من ركوبه ولو الكميت
ايضا الخمر وهو المراد هنا ووصفها بانها شموس لكونها تمنع من شربها صرفا
لشدتها ويحكى عن بعض الظرفا المولعين بشرب الشراب انه شرب فسقط فرى
في وجهه اثر جراحة فسئل عن ذلك فقال جمح بي الكميت فقال له السائل لو
قرنت به الاشهب ما جمح بك يعني الما والسقاة الشموس بضم السين المعجمة
اي كل واحد منهم وجهه كالشمس والنشاوي المغني الذي يطرب السامع
ويلهيه ويغري بصنيعه كل سمع ما يشتهيه وما احسن ما قيل في معنى
لطيف حسن الوجه ظريف ه

قد بنتكم يا اتم الناس ظرفا . واصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا . وصوتك امتع الاصوات طيبا
وسائله تسائل عنك قلت لها . في وصف كالعجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا . ولاح شقائقا ومشى قضيبا

ولما اطمان استقر بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وظل الواغل الطفيلي
على الشراب يعني دخل علينا ذو منشاع ثابت الجنان عليه طمر ثوب خلق
فجهمناه عبسنا له تجهم الاسد الثنا الحسان اللبنات لاعناق الشيب
جمع اشيب وهو الذي وخطه الشيب قال الشريشي رحمه الله تعالى ولعله نظر
بهذا المعنى امرء القيس بقوله ه

اراهن لا يحببن من قل ماله . ولا من راين الشيب فيه وقوسا

وعلقمة في قوله

اذا شاب راس المرء او قل ماله . فليس له في ودهن نصيب

ويحسن ان نذكر في هذا المحل قصيدة الشيخ شمس الدين بن محمد بن يوسف كاتب
الانشا بطرابلس التي مطلعها ه

نفر البيض حين شاب عذاري . فنفتني الكرى بذاك النفار
والجواري كالحسان اعرضن عني . بعد ما كن يلتمسن جواري
يحفوني على الدوام دوام . وعفوني على الجوار جواري
لم تكن العيوب فضلت . صاحباي عن ازديار دياري
وح بيض الدما جملن لخير . من سواد الدجى بياض النهار

ذا القصيدة بكلها غرر والفاظها نادرة ومن تأملها بعين الانصاف وصفها
باحسن من هذه الاوصاف و يحكى عن بعضهم انه لقي امراة في بعض الاماكن
فحادثها واعجبها فقال لها يا هذه ان كان لك بعل فبارك الله لكم فيه والا فاعلمينا
فقالت كانك تخطبني قال نعم قالت ان في شيا فقال وما هو قالت شيب في راسي
فثنى عنان فرسه فقالت على رسلك والله ما بلغت عشرين سنة ولكن رايت

في

في راسي شعرة بيضا ولكنني احببت ان اعلمك اني اكره منك ما تكره مني ومن
احسن ما رايته في خضب الشيب قول القائل ه

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها . سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت من تعجبها . تكاثر الغش حتى صار في الشعر

رجع ووجدنا صنو يومنا قد شيب خالط صفوه كدر الا انه سلم تسليم
اولي الغدم وجلس يفض يفتح لطايمه جمع لطيمة وهي اوعية الطيب وجعلها
للكلام مجاز النثر والنظم ونحن نزوي ننقبض من انبساطه ونتبرى نتعرض
للهي بساطه قطع كلامه اراد غني شادينا المطرب الذي لا يلحن في كلامه
ومغردنا المطرب الذي ياتي بالطرب وهو الاهتزاز من السرور فقال
الام سعاد لا تصلي حبلي ولا انا وبين تشففني اذما الا قصر بر
عليكم حتى عيل غلب صبري وكادت قاربت تبلغ تصل الروح التراقي
اعلى عظام الصدر وها انا قد عزمت على الانتصاف اسا في فيه خلي مما
بسا في ربقة ونكلت المخل كما كال لي على وفا الكيل او نخس الا
بقي اجازيه من حسن فعله قال الشريشي هذا مستقبح لان الحبيب
لا يجازي على اساته كما فعل صاحب المقامات بل يوجد عالاشعار احسانا
كما قال البها زهير ه

يلذ لي كل شي فيه يولمني . ان الاساة عند ومنه احسان

ولو الدمؤلفه رحمه الله من ابيات على الرانة مطلعها ه

حبيبي لك الحكم والسلطان . على المرج فاقض ما تقضي ومضا
اساتك يا حبيبي احسان . وكل ما تفعله يمضي

وللمطلوب عند الشعرا واهل الادب ما قاله ابن ابي ربيعة وهو ه

الا يا من احب بغير نفسي . ومن هو من جميع الناس حسبي
ومن يظلم فاغفره جميعا . ومن هو لا يسلم بمغفرة ذنبي

فان وصلا الذه فوصل وان صرما بفتح الصاد مصدر صرم اذا قطع
فصرم بالضم قطيعة وهجر كالطلاق مترجد الله النظم قال فاستهمنا
استخبرنا العابث بالمثاني اوتار عود الغنا ومما يستحسن في وصف العود
قول ابن قاضي ميلة وهو ه

وجاءت بعود تناغيه ويسعدها . فانظر بدائع ما خصت به الشجر
غنت على عوده الاطيار مفصحة . غضا فلما عراه غنى به البشر

وقال اخر ه

سقى الله ارضا انبتت عودك الذي . زكت منه اعضاء وطابت مغارس
تغنى عليه الطير والعود اخضر . وغنى عليه الغيد والعود يابس

نعم نصب الاول من البيت الاخير وهو قوله فان وصلا ورفع الثاني وهو قوله

قوله الام او لا ابيات يا ختامها ه

قوله كالطلاق هذا اختامها ه

Copyright © King Saud University